الشعب اليهودي

الرجوع الى بيت المقدس ـ جاء ابناء يهوذا من سهل الفرات ولم ينسوا وطنهم ولطالما احتفلوا به وتذكروه في أناشيدهم يقولون جلسنا على شاطئ انهار بابل وبكينا وقد ذكرنا صهيون . فعيداتنا كانت معلقة في اشجار الصفصاف على ضفة النهر وكان يقول لنا من أتوا بنا : تغنوا ببعض أناشيد من جبل صهيون ولكن أنى لنا ان نتغنى بنشيد للرب في ارض غريبة . وبعد سبعين سنة في العبودية اذن سيروس فاتح بلاد بابل ان يعودوا الى فلسطين فجددوا بناء البيت المقدس والمعبد وعادوا الى احياء الاعياد والاحتفاظ بالكتب المقدسة وجددوا العهد مع ربهم علامة على انهم عادوا الى طاعته وعدوا من شعبه وهذا العهد عبارة عن ميثاق على الاصول كتبه اعيان الشعب ووقعوا عليه .

اليهود ـ دامت مملكة القدس الصغرى مدة سبعة قرون يحكمها ملك تارة وكاهن كبير أخرى وفي كلتا الحالتين كانت تؤدي الجزية الى زعماء سورية فجبى جزاذا الفرس اولاً ثم المقدونيون ثم السوريون ثم الرومانيون . وإذ صدق اليهود (دعوا كذلك لمدن زجوعهم) مع ربهم ظلوا على عهدهم الاول من العمل بشريعة موسى والاحتفال بالاعياد وتقديم النذور في القدس وكان الكاهن الاكبر يحفظ الشريعة بمظاهرة مجمع الاعيان والكتبة ينقلونها والعلماء يفسرونها للشعب وجمهور المؤمنين يرون من واجباتهم الجري عليها والعمل بدقيقها وجليلها واشتهر الفريسيون خاصة بغيرتهم وتفانيهم في القيام بضروب الاعمال الصالحة

المدارس (الكنائس) ـ ومع هذا فقد كان اليهود يرحلون في التجارة و ينتشرون خارج بلادهم في مصر وسوريا وآسيا الصغرى وايطاليا وكانت طائفة من اهل مذهبهم في المدن الكبرى جميعاً كالاسكندرية ودمشق وانطاكية وافيس وكورنت ورومية وكانوا ابداً يجتمعون في صعيد واحد ليحفظوا كيانهم و يجمعوا شملهم المشتت بين الوثنيين ولم يقيموا المعابد لان الشريعة كانت تحظر عليهم ذلك وليس لهم ان يبنوا سوى معبد يهودي واحد الا وهو معبد القدس حيث كان يحتفل بالاعياد وتقام المواسم والشعائر بيد انهم كانوا يجتمعون ليشرحوا كلام الله و يتلوه وسميت هذه الاماكن باسم يوناني (الكنيس) ومعناه المجالس

خراب المعبد ـ ظهر المسيح في خلال تلك المدة فصلبه اليهود واضطهدوا حواريه سواء كان في بلادهم او في المدن الكبرى التي حل فيها الجم الغفير منهم . ولقد شقت القدس عصا الطاعة عام ٧٠ على الرومانيين فاخذت عنوة وذبح سكانها كافة او بيعوا بيع الاماء والعبيد فالقى الرومانيون النار في المعبد وقد حفل وطابه بالاعلاق المقدسة . ومن يومئذ لم يعهد لليهود مجمع لدينهم

ما كتب على اليهود بعد تفرقهم — عاشت الامة اليهودية بعد خراب عاصمتها ولما تشتت شملها تحت كل كوكب في العالم انشأت تستغني عن المعبد وابقت كتبها المقدسة مكتوبة بالعبرية . والعبرية لغة بني اسرائيل الاصلية لم يتكلم بها اليهود منذ رجوعهم من بابل بل اقتبسوا لغات الشعوب المجاورة كالسريانية والكلدانية وخصوصاً اليونانية . على ان المتبحرين في الدين من الربانيين ظلوا يعرفون العبرية وهم يشرحون التوراة ويفسرونها وهكذا حفظت الديانة اليهودية وبفضل اللغة العبرية ايضاً بقي الشعب اليهودي وكثر اشياع هذا الدين في الاعصار فكان في المملكة الرومانية اناس كثيرون ممن يدينون باليهودية وليسوا من العنصر اليهودي في شيء .

قويت شوكة الكنيسة المسيحية في القرن الرابع فطفقت تضطهد اليهود اضطهاداً دام الى يوم الناس هذا في البلاد المسيحية جمعاء . ومن العادة ان يتسامح مع اليهود في اجراء مراسيم ديانتهم لغنامهم واستثمارهم بفروع الاعمال المالية ولكنهم يحتونهم عن ممارسة الوظائف الادارية ولقد اكرهوا في معظم المدن ان يلبسوا ثياباً خاصة وينزلوا في حي خاص مظلم وخيم ويل وان يبعثوا احياناً باحدهم يصفع في عيد الفصح والناس يرمونهم بانهم يسمحون الينابيع ويقتلون الاطفال ويدنسون القربان المقدس وربما يثورون بهم في الاحايين فيقتلونهم وينهبون مافي دورهم ويسقيهم قضاة البلاد السم أو يعذبونهم او يحرقون لاقل حجة تافهة ولطالما نفتهم الحكومات زرافات من بلادها وصادرت اموالهم ولقد اجتث دابر اليهود من فرنسا واسبانيا وانكلترا وايطاليا ولم يبق منهم بقية الا في بلاد البرتغال والمانيا وبولونيا وفي البلاد الاسلامية ومن هذه الممالك رجعوا الى سائر قارة اوروبا منذ انتهت ايام اضطهاداتهم وكف الناس عن ارهاقهم واعنائهم

حكم الاعدام

اكثر معاني هذه القصيدة منقول عن فيلسوف فرنسا وشاعرها فيكتور هوكو من مقدمة كتاب له عنوانه « اواخر ايام المحكوم عليه بالقتل »

بين القضاة وآلة الاعدام ... حكم يشين عدالة الحكام
حسب القضاة القتل اردع رادع ... يثني محال افظع الآثام
وهو القضاة فليس يعدل حاكم ... إلا بقتل مفاسد الاجرام
هي أوجبت سفك الدماء وبددت ... الاشياء سبيل كل حرام
هي خالفت مابين اخلاق الورى ... فتفرقوا فرقا بغير نظام

في علتهم كيف يفلك بعضهم ... بالبعض فلك الذئب بالاغنام
كم مذنب يأتي الذنوب وجهله ... أو فقره يقساده بزمام
يا للقضاء أما نهاب حكومة ... ان تزهق الارواح في الاجسام
هل قل في الارض الهواء فلا غنى ... عن حكم موت للشقي زؤام
أيضيق جوف السجن عن امثاله ... والقبر أضيق منه عند زحام
لا تستقيم حكومة الا اذا ... قامت معالجة لكل سقام
تغني أخا البؤس اليتيم بفضلها ... حتى تكون كفيلة الايتام
وتزيل أسباب الخصام فيغتدي ... ابناؤه اعداء كل خصام
ما للعقوبة ان تعلم جاهلاً ... لا يذهب الاعدام بالاعدام (١)

القاهرة.

نقولا رزق الله

مكتبة الاسكندرية

(نشر المقتبس في الجزء الثالث مقالة ملخصة من كتاب تركي في نفي تهمة حريق مكتبة الاسكندرية عن عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب بالادلة التاريخية ولما اطلع عليها العلامة المتفنن الشيخ شبلي النعماني احد كبار دعاة الاصلاح في البلاد الهندية بعث لنا برسالة له كان كتبها بالانكليزية في معنى حريق المكتبة الاسكندرية فدفعناها الى صديقنا محمد لطفي جمعة فعربها ملخصة على ما ننشرها. وفي مأمولنا ان لا يحمل القراء هذا الموضوع الا على ارادة تصحيح خطاء تاريخي اذ ليس في نسبتها لاحد رجال الاسلام ما يدعو الى الطعن في الدين نفسه كما انه ليس في نسبتها لبعض رجال النصرانية طعن عليها بالذات والجملة ثلمة ادبية اجتماعية وهذه الابحاث هي موضوع اهتمامها ابداً) . قال العالم الهندي:

ان ما يوجهه الغربيون عامة من اللوم الى المسلمين ويتهمونهم به من احراق مكتبة الاسكندرية ليس سوى احد أمور كثيرة ظلم فيها الغرب الشرق ووجه الاغيار الى المسلمين سهام اللوم بغير حق وقد سرى هذا الاعتقاد الى جميع المشتغلين بالعلم والادب من الافرنج بحيث لا تجد كتاب علم او قصة او تاريخاً او خرافة او مثلاً سائراً الا وفيه ذكر لاحراق مكتبة الاسكندرية وتقريع للمسلمين الذين احرقوها وقد دخلت مكتبة الاسكندرية حتى في القضايا المنطقية وفي من العلم الصراح الذي لا ينبغي ان يشاب بالاغراض والاهواء وهاك

(١) النقر